الطرق العلاجية لظاهرة تأخر سن الزواج من خلال النصوص الشرعية

الأستاذة الدكتورة **سعاد سطحي**
أستاذة التعليم العالي بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية. قسنطينة

تعتبر ظاهرة تأخر سن الزواج لدى الجنسين في الجزائر من المعضلات الآنية التي تستوجب دق ناقوس الخطر ، واستنهاض همم الدارسين والباحثين لاسيما في الدراسات الإسلامية قصد الغوص في نصوص الكتاب والسنة بهدف الخروج بالوسائل والطرق العلاجية لهذه الظاهرة المستشرية في الأزمنة الأخيرة ، والتي سيكون مضمون مداخلتنا منصبا على إيجاد الحلول والمقترحات الكفيلة بمعالجتها ، والذي سوف نحاول إماطة اللثام وكشف والنقاب عنه من خلال هذه المداخلة التي ستكون مستقاة من نصوص الوحيين، وذلك من خلال ما يأتي :

التخفيف من الأعباء المادية

لقد حثت الشريعة الإسلامية على الاعتدال والوسطية والتيسير والتخفيف في كل شيء ومن ذلك تكاليف الزواج، ونهت عن الإسراف والبذخ والتبذير قال تعالى: " **وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُواْ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا** "[1]

ولكن الواقع الذي نعايشه مخالف لتعاليم ديننا الحنيف، إذ أصبح الزواج عند البعض لا يطاق إلا بجبال من الديون التي تثقل كاهل الشاب، واعتباره فرصة للتباهي والتفاخر بين العائلات، بل وصل الجشع ببعض الأولياء إلى درجة أن يحدد صداقا لمن هي تحت ولايته لو حبس الإنسان المتوسط الدخل شطر حياته في جمعه لما استطاع، حيث تحولت الفتاة إلى سلعة تباع

[1] . [الإسراء:27]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتشترى، وبضاعة للمزايدة لمن يدفع أكثر ويلتزم بجميع الشروط التي تثقل كاهله يُوافق عليه ، ولكن في بعض الأحيان ، هذه الشروط والتكاليف المادية الباهظة لا تجد من يقدر عليها، وتكون النتيجة بوار الفتاة وفوات قطار الزواج عنها، وهنا تندم أسرة الفتاة حيث لا ينفع الندم .

إذن فالحل للخروج من مشكلة وظاهرة تأخر سن الزواج هو التخفيف من تكاليف الزواج ، والمهر، فلا تكون فوق الطاقة، حيث يكون التركيز والحرص على الخلق والدين قبل المال عند اختيار الزوج المناسب، فإذا توفر الخلق النبيل والدين المتين، فقد تحقق الفوز والمغنم الحقيقي. [2]

هذا وقد بين رسول الله صلى الله عليه و سلم بأن أفضلية العبد عند الله عز وجل تكون بالتقوى والعمل الصالح ، لا بالمال والمظهر، حيث قال : « إِنَّ الله لا ينظرُ إِلى صوركم وأَموالكم ، ولكن ينظر إِلى قلوبكم وأعمالكم».[3]

كما حث على أن الاختيار يجب أن يتم على أساس الخلق والدين، حيث قال : " "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عظيم".[4]

كما حثت السنة النبوية الشريفة على التخفيف من المهور، وهذا ما نلمسه بجلاء من خلال النصوص الآتية:

فعن أم المؤمنين عائشة رضي اله عنها عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : أعظم النساء بركة أيسرهن مؤونة." [5]

وعن أبي سلمة قال : سألت عائشة : كم كان صداق النبي صلى الله عليه وسلم ؟ قالت : « كان صداقه لأزواجه اثنتي عشرة أوقية [6] ونشا [7] » ، قالت : أتدري ما النش ؟ قلت : لا قالت : نصف أوقية فذاك خمسمائة درهم." [8] "

---

[2] – يراجع في ذلك عبد الحكيم أسابع : العنوسة تهدد الأسر العربية (الأسباب، الآثار، الحلول) ، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، ص: 142 . 145 ، وعبد الرب نواب الدين آل نواب : تأخر سن الزواج (أسبابه، وأخطاره، وطرق علاجه على ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة) دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، ط: 1 / 1415 هـ ، ص: 309 . 312.

[3] – رواه مسلم .

[4] – سنن الترمذي، كتاب النكاح، 274/2.

[5] – النسائي : السنن الكبرى 2 / 402

[6] – الأوقية : قيمة عُمْلَةٍ وَوَزْنٍ بما قدره أربعون درهما ، وقيل هي نصف سدس الرطل.

[7] – النَّشُّ : يُطْلَق على النِّصف من كل شيء. والمراد : ما يعادل نصف الأوقية وهو عشرون درهما.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

. وقال عمر رضي الله عنه:" ما علمت رسول الله ρ نكح شيئا من نسائه ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من اثنتي عشر أوقية." [9]

. وقال عمر رضي الله عنه :" تغلوا في صداق النساء فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا أو تقوى من الله كان أولاكم بها ρ ما أصدق رسول الله ρ امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من اثنتي عشرة أوقية فإن كان الرجل ليبتلى بصدقة امرأته حتى يكون عداوة في نفسه وحتى يقول كلفت لك علق القربة." [10]

. وعن سهل بن سعد : "أن امرأة جاءت إلى رسول الله ρ فقالت : يارسول الله، جئت لأهب لك نفسي. فنظر إليها رسول الله ρ فصعّد النظر إليها وصوبه ثم طأطأ رأسه. فلما رأت المرأة أنه لم يقض فيها شيئا جلست. فقام رجل من أصحابه فقال: أي رسول الله، إن لم تكن لك بها حاجة، فزوجنيها، فقال : وهل عندك من شيء؟ قال : لا والله يا رسول الله، قال : اذهب إلى أهلك فانظر هل تجد شيئا. فذهب ثم رجع فقال : لا والله يا رسول الله، ما وجدت شيئا. قال : انظر ولو كان خاتما من حديد، فذهب ثم رجع فقال : لا والله يا رسول الله، ولا خاتما من حديد، ولكن هذا إزاري (قال سهل : ماله رداء فلها نصفه). فقال رسول الله ρ ما تصنع بإزارك؟ إن لبستَه لم يكن عليها منه شيء، وإن لَبِسَتْه لم يكن عليك منه شيء. فجلس الرجل حتى طال مجلسه، ثم قام، فرآه رسول الله ρ مولِّيا فأمر به فدعي، فلما جاء قال : ماذا معك من القرآن؟ قال : معي سورة كذا وسورة كذا، عدَّها، قال : أتقرؤهن عن ظهر قلب؟ قال : نعم، قال : اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن".[11]

عدم عضل الولي

---

[8] – رواه مسلم وأبو داود والنسائي .

[9] – قال الترمذي حديث حسن صحيح.

[10] – رواه الترمذي وصححه.

[11] – البخاري: الجامع الصحيح باب : عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح 174/9 وباب : النظر إلى المرأة قبل التزويج 180/9.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن من أسباب تفشي ظاهرة تأخر سن الزواج بين الشباب أن بعض الآباء يدفعهم جشعهم المادي إلى العزوف عن تزويج بناتهم طمعا في مرتباتهن ، وهذا العمل مخالف لأحكام شريعتنا الغراء ، فالولي مصدر نعمة وسعادة لا منبع نقمة وشقاء ، مما حدا بجماهير الفقهاء . رحمهم الله . إلى القول بأنه ليس للولي أن يمنع من هي تحت ولايته من الزواج إن هي رغبت فيه بمن يتوفر فيه شرط الكفاءة وبصداق مثلها، فإذا منعها الولي فلها أن ترفع أمرها للقاضي، فيزوجها بدل الولي،[12]

ولقد قال المولى Ψ : { **وَإِذَا طَلَّقْتُمْ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ** } البقرة : 232.

وسبب نزول الآية أن معقلا بن يسار، قال : "زوجت أختا لي من رجل فطلقها حتى إذا انقضت عدتها جاء يخطبها، فقلت له : زوّجتك وأفرشتك وأكرمتك، فطلقتها، ثم جئت تخطبها، لا والله لا تعود إليك أبدا، وكان رجلا لا بأس به، وكانت المرأة تريد أن ترجع إليه، فأنزل الله هذه الآية [**فلا تعضلوهنّ**] فقلت الآن أفعل يا رسول" فزوجها إياه[13].

وعن أبي هريرة τ قال : قال رسول الله ρ "إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عظيم".[14]

ـ وعن علي بن أبي طالب τ قال : قال رسول الله ρ "ثلاث لا تؤخروهن الصلاة إذا أتت، والجنازة إذا حضرت، والأيم إذا وجدت كفؤا".[15]

بل إلى درجة أن بعض الصحابة والصالحين والعلماء من سلفنا الصالح كانوا يعرضون بناتهم على أهل الخير، ولقد عنون الإمام البخاري (رحمه الله) بابا في كتاب النكاح بقوله "عرض الإنسان

---

[12] – الكاساني: بدائع الصنائع 248/2، القاضي عبد الوهاب: التلقين 287، ابن جزيء:القوانين الفقهية 196، ابن قدامة : المغني 350/7، بلغة السالك 37/2 الخرشي 189/3، المقنع 22/3، المهذب 376/2.

العضل : التضييق والمنع، وكل مشكل عند العرب مُعضل، ومنه قول الشافعي :

إذا المعضلات تصدّينني كشفت حقائقها بالنظر

[13] – صحيح البخاري: الجامع الصحيح، كتاب النكاح، باب : لا نكاح إلا بولي 182/9 بالفتح.

[14] – سنن الترمذي، كتاب النكاح، 274/2.

[15] – المستدرك، كتاب النكاح، 162/2.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ابنته أو أخته على أهل الخير . فعن عبد الله بن عمر . رضي الله عنهما . قال :"إن عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي، وكان من أصحاب رسول الله ρ فتُوفي بالمدينة . فقال عمر بن الخطاب أتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقال : سأنظر في أمري، فلبثت ليالي ثم لقيني، فقال : قد بدا لي أن لا أتزوج يومي هذا، قال عمر : فلقيت أبا بكر الصديق، فقلت : إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر، فصمت أبو بكر فلم يرجع إليّ شيئا، وكنت أوجَدَ عليه مني على عثمان، فلبثت ليالي، ثم خطبها رسول الله ρ فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال : لعلك وَجَدت عليّ حين عرضت علي حفصة، فلم أرجع إليك شيئا؟ قال عمر : قلت نعم، قال أبو بكر : فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت علي إلا أني كنت علمت أن رسول الله ρ قد ذكرها، فلم أكن لأفشي سرّ رسول الله ρ ولو تركها رسول الله ρ قبلتها".[16]

هذا وإن المتأمل لواقع الناس المعيش يكتشف مآسي وآلاما يكون أبطالها أولياء تجردوا من الإنسانية وخلت قلوبهم من الحب فراحوا يعضلون بناتهم ، ويحرمونهن من نعمة الزواج والأمومة[17] ومن ذلك ما نشرته جريدة المدينة المنورة،[18] على لسان صاحبتها تقول:

"أنا فتاة في الـ35 من عمري، ولي أربع شقيقات لم تتزوج فينا واحدة، حتى الآن؛ لأن والدي – سامحه الله – كان يرفض كل من يتقدم إلينا من أجل الاستحواذ على مرتباتنا.

قبل فترة وجيزة توفيت إحدى شقيقاتي، وفي أثناء خروج الروح نظرت إلى أبي نظرة مازالت محفورة في ذاكرتي وقالت: يا أبي قل أمين. فقال: آمين. فقالت: حرمك الله من رائحة الجنة في الآخرة، كما حرمتني من الزواج في الدنيا.

فأيكم يحب أن يكون هذا الأب، وأن يكون هذا دعاء أبنائه له في حياته أو بعد وفاته.

الابتعاد عن المثالية في الاختيار سواء بالنسبة للشاب أو الفتاة

16 – صحيح البخاري: الجامع الصحيح، باب : عرض الإنسان ابنته أو اخته على أهل الخير 9/175-176.

17 – يراجع في ذلك عبد الرب نواب الدين آل نواب : تأخر سن الزواج (أسبابه، وأخطاره، وطرق علاجه على ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة) ، 271 . 272 .

18 – بتاريخ : الثلاثاء 1414/11/22هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن الفتاة والفتى يضع كل منهما أحلاما وردية لشريك المستقبل لا يرضى عنها بديلا، ولا يحيد عنها قيد أنملة، ولقد ساهمت وسائل الإعلام في ذلك ، من خلال إعطاء صورة غير حقيقية وغير واقعية للزوج المثالي والزوجة المثالية، فنجد الشاب عندما يبدأ في البحث عن شريكة حياته يضع شروطا أكثر مثالية من الشروط التي تُوضع من طرف لجان مسابقات الجمال، حيث يضنيه البحث ولا يعثر على ضالته، ويتأخر في الزواج، والأمر نفسه بالنسبة للفتاة حيث نجدها تبحث عن الشاب الوسيم ، الظريف اللطيف، الحنون البشوش، الغني صاحب السيارة الفخمة والفيلا الواسعة المطلة على شاطئ البحر، أو في وسط الغابة، ولكنها لا تعثر على هذا الحلم ، وفي الأخير عندما تفيق من حلمها تجد بأن قطار الزواج قد فاتها ، حيث تندم ولات حين مندم.

وللخروج من هذه المشكلة يجب أن يعرف كل من الشاب والفتاة بأن الكمال لله عز وجل فقط ، وأن البشر يعتريهم النقص والضعف، فعلى الشباب والفتيات توخي الصلاح والاستقامة في الاختيار، لأن السعادة والطمأنينة والاستقرار تتحقق بتوفير هذه العناصر حيث كان سلفنا الصالح يركز على ذلك[19] فلقد زوج النبي ρ فاطمة بنت قيس بأسامة بن زيد لصلاحه، وهذا ما هو واضح من خلال هذه الرواية قالت فاطمة بنت قيس (رضي الله عنها) أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله ρ "أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه[20] وأما معاوية فصعلوك لا مال له. أنكحي أسامة بن زيد، فكرهته، ثم قال : انكحي أسامة، فنكحته، فجعل الله فيه خيرا، واغتبطت".[21]

ولقد بين المولى عز وجل بأن الأرزاق بيد الله عز وجل، فربما فقير الأمس يصبح غنيا حيث **قال Y : { وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَلْيَسْتَعْفِفْ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ }** النور:3332.

---

19 – يراجع في ذلك عبد الرب نواب الدين آل نواب : تأخر سن الزواج (أسبابه، وأخطاره، وطرق علاجه على ضوء القرآن الكريم والسنة المطهرة) ، 335 . 343 .

20 – لا يضع عصاه عن عاتقه: أي أنه كان كثير الأسفار أو كثير الضرب للنساء، والمعنى الثاني أصح.

21 – صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب : المطلقة ثلاثا لا نفقة لها 1114/2 حديث رقم 1480.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كما بين ρ أن الراغب في إعفاف نفسه، وإكمال نصف دينه حقيق على الله إعانته وتوفيقه، حيث قال: "ثلاث على الله عونهم : المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف"[22].

وقال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه .كنا مع النبي ρ شبابا لا نجد شيئا، فقال لنا : "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجاء"[23].

ولم يقل إذا جاءكم من ترضون ماله وجاهه ومنصبه .... إلخ .

هذا وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم بأن الأفضلية في اختيار شريك الحياة للصلاح والتقوى فعن سهل بن سعد – رضي الله عنه – قال : مَرَّ رجل على رسولِ الله –صلى الله عليه وسلم– ، فقال لرجل عندهُ جالِس : ما رأيك في هذا ؟ فقال : رجل من أشْرافِ النَّاسِ، هذا واللهِ حَرِيّ إن خَطَبَ أن يُنكَحَ ، وإن شَفَع أن يُشفَّعَ ، قال : فسكت رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– ، ثم مَرَّ رجل، فقال له رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– : ما رأيكَ في هذا ؟ فقال: يا رسول الله ، هذا رجل من فُقَراءِ المسلمين ، هذا حَرِيّ إن خطب أنْ لا يُنكح، وإن شَفَعَ أن لا يُشَفَّعَ ، وإن قال : أن لا يُسْمَعَ لقوله ، فقال رسولُ الله –صلى الله عليه وسلم– : « هذا خير من مِلءِ الأرض مِثلِ هذا »[24]

يقول الشيخ جمال قطب رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف سابقا،: "لا حرج أن تبحث الأسرة عن الشاب الذي يتقدم لخطبة ابنتهم، وأن يضعوا شروطا للتكافؤ، ولكن لا يجب أن تكون هذه الشروط عائقا أمام إتمام الزواج أو تأخيره؛ لأن العلماء قالوا في ذلك "أي مسلم كفء لأي مسلمة" وبالتالي طالما كان الدين أساسا للعلاقة فمعظم الشروط تجبر ويمكن التخفف منها ."

---

[22] – الترمذي، السنن، أبواب الجهاد، باب ما جاء في المجاهد والمكاتب والناكح وعون الله إياهم 103/3 . 104، وقال : حديث حسن صحيح، النسائي، السنن، كتاب الجهاد، باب فضل الروحة في سبيل الله عزّ وجلّ 15/6 . 16، وفي كتاب النكاح، باب معونة الله الناكح يريد العفاف 61/6، وابن ماجه، كتاب العتق، باب المكاتب 841/2 . 842.

[23] – البخاري، كتاب النكاح، باب من لم يستطع الباءة فليصم 112/9 . بالفتح.

[24] – أخرجه البخاري 5 / 315 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويضيف" :إن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتزوجون قديما بما يحفظون من القرآن، ويفاضلون في ذلك ولذلك لم يشهد هذا المجتمع الصحابي حالات طلاق وعنوسة كما هو الآن ."

ويعقب: "إن الناس تفهم خطأ أن من يملك الراتب والوظيفة هو من يتقدم للزواج، والصحيح من يريد العفاف فعليه أن يقبل على الزواج، و من يريد الاستقرار والتيسير والسعة في الرزق فعليه بالزواج"

إسهام العمل الخيري في التخفيف من الأعباء المادية

يجدر التنبيه إلى ضرورة تدخل الجمعيات الخيرية، حتى يؤدي العمل الخيري دوره الفعال , وذلك بالمساهمة في تزويج الشباب ودعمه بتوفير المساعدات العينية الكفيلة بإقدامه على الزواج ، وبالتالي القضاء على ظاهرة العنوسة وتأخر سن الزواج، وما ينجر عنهما من آثار سلبية وآفات اجتماعية تفتّ في عضد المجتمع وتنخر كيانه وتقوض أركانه من القواعد .

إذ يعد الزواج هو السبيل الوحيد لإشباع الغريزة الجنسية وفي ذلك وقاية للنفس من الوقوع في الفاحشة، إذ الشريعة الإسلامية نهت عن أية علاقة بين الرجل والمرأة خارج إطار الزواج، حيث قال تعالى:{ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ...وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْعَادُونَ } [25]وقال أيضا :{ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} [26]

فلقد حرصت الشريعة الإسلامية على تطهير أفراد المجتمع من الأمراض المتفشية بسبب العلاقات غير الشرعية، كمرض السيدا والزهري والسيلان.

[25] – المؤمنون : 1 و 2 و 5 – 7 .
[26] – الإسراء: 32 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعن ابن عمر – رضى الله عنهما– قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال :" كيف أنتم إذا وقعت فيكم خمس، و أعوذ بالله أن تكون فيكم أو تدركوهن ما ظهرت الفاحشة في قوم قط فعُمل بها فيهم علانية، إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم. " [27]

فيكون البديل هو الزواج الذي يعد راحة حقيقة للرجل والمرأة، فالمرأة تجد من يكفل لها رزقها، والرجل إذا عاد للبيت شعر بالراحة والسعادة بعد العمل، فتُدرك حكمة الخالق في خلق كلٍ من الجنسين على نحوٍ يجعله موافقاً للآخر، ملبياً لحاجاته الفطرية، نفسية كانت أو عقلية أو جسدية، بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار، كما يجدان في اجتماعهما السكن والاكتفاء، والمودة والرحمة، لأنَّ تركيبهما النفسي والعصبي والعضوي ملحوظٌ فيه تلبية رغائب كل منهما في الآخر، وائتلافهما وامتزاجهما في النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثَّل في جيلٍ جديد . [28]

إضافة إلى تكوين علاقة بين أسرتين كانتا متباعدتين وذلك عن طريق المصاهرة [29] وفي ذلك توسيع لدائرة التعارف بين المسلمين وتقوية أواصر المحبة بين العائلات، مما يولِّد مجتمعاً قوياً مترابطاً متماسكاً مستقرا . [30]

قال تعالى: { يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا } [31].

---

[27] – البيهقي : شعب الايمان، كتاب :باب الثاني و العشرين من شعب الإيمان . و هو باب في الزكاة التي جعلها الله تعالى جده قرينة للصلاة،باب :التشديد على من منع زكاة ماله 3 / 197

[28] – موقع : www.alzatari.org .. موضوع للدكتور الشيخ علاء الدين الزعتري بعنوان: "المقاصد الشرعية في الأسرة " .

[29] – القرضاوي : برنامج الشريعة والحياة ، قناة الجزيرة . موقع : www . islamicmedicine . org

[30] – موقع : www.alzatari.org .. موضوع للدكتور الشيخ علاء الدين الزعتري بعنوان: "المقاصد الشرعية في الأسرة " .

[31] – الحجرات: 13

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال أيضا : { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا } [32]

تدخل الدولة لتوفير مناصب شغل للشباب وإيجاد حل لمشكلة السكن

إن الدول مسؤولة على حل المشاكل التي يتخبط فيها المجتمع، وبالتالي عليها أن تتدخل لتوفير مناصب شغل للشباب، لكي تمكنه من تكوين أسرة تتمتع بالكرامة، وكذا عليها أن تحل مشكلة السكن، [33] وهذا ما تفعله دولتنا المكرمة من خلال صندوق تشغيل الشباب، وتوفير السكن بمختلف صيغه القانونية، ولو لا هذه المجهودات الجبارة في هذا المجال لكانت نسبة تأخر سن الزواج مرتفعة أكثر مما عليه الآن في الجزائر.

وفيما يلي النصوص الشرعية التي تحث كل من وُلِّي أمر المسلمين على القيام بمهمته على أكمل وجه، ومنها :

ـ عن عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – : قال : سمعتُ رسولَ الله –صلى الله عليه وسلم– يقول : « كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وَمَسؤْولٌ عن رَعِيَّتِهِ ، فالإمامُ رَاعٍ ، ومَسْؤولٌ عَن رَعِيَّتِهِ ، والرجلُ رَاعٍ في أهله ، وهو مَسؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ ، والمرأَةُ في بَيْتِ زَوجِها رَاعيةٌ، وهي مَسؤولَةٌ عن رَعيَّتِها ، والخادم في مال سيده راع ، وهو مسؤول عن رَعِيَّتِهِ» قال : فَسمِعتُ هؤلاءِ من النبي –صلى الله عليه وسلم– ، وأحسِبُ النبيَّ –صلى الله عليه وسلم– قال : « والرجلُ في مالِ أبيهِ راعٍ ، ومَسْؤولٌ عن رعيَّتِهِ ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ ، وكُلُّكُم مَسؤولٌ عن رعيَّتِهِ».

وفي رواية مثله إلا قَوْلَهُ : « والرجلُ فِي مَالِ أبيهِ».

وفي أخرى : « والعبدُ رَاعٍ في مَالِ سَيِّدِهِ ، وهو مسؤولٌ».هذا رواية البخاري ، ومسلم .

وفي رواية البخاري قال : « ألا كُلُّكُمْ راعٍ ، وكُلُّكُمْ مَسؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ ، الأمِيرُ الذي على النَّاسِ ، والرجلُ على أَهل بيتِهِ ، وهو مَسؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ ، والمرأَةُ رَاعِيَةٌ على أَهْلِ بَيْتِ زوجها ،

---

[32] – الفرقان: 54

[33] – يراجع في ذلك عبد الحكيم أسابع : العنوسة تهدد الأسر العربية 140 . 141 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وولدِهِ ، وهي مسؤولَةٌ عنهم ، وَعَبدُ الرَّجل راعٍ على مال سيِّدِهِ ، وهو مَسْؤولٌ عنه، ألا كُلُّكُمْ رَاعٍ ، وكُلُّكُمْ مَسؤولٌ عن رَعِيَّتِهِ»[34]

ولقد بين النبي عليه الصلاة والسلام مغبة عدم تحمل المسؤولية في قوله : ((ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت هو غاش رعيته إلا حرم الله تعالى عليه الجنة)).

وخوفًا من هذا الوعيد وأمثاله نهض سلفنا الصالح بمسؤولياتهم حتى لقوا ربهم وهو راض عنهم، وفي هذا الصدد يقول سيدنا عمر رضي الله عنه: (والذي بعث محمدًا بالحق، لو أن بغلة عثرت على شط الفرات لأُخذ بها عمر)، ـ أو ـ سئل عنها عمر يوم القيامة: لِمَ لمْ تسوِّ لها الطريق يا عمر؟).[35]

مساعدة الفتاة على إتمام دراستها وهي متزوجة

فعلى الأسرة والمجتمع مساعدة الفتاة على إتمام دراستها وهي متزوجة [36]، لأن الكثير منهن يعزفن عن الزواج في مقتبل عمرهن رغبة منهن في إتمام الدراسة، والحصول على أعلى الشهادات، ولكننا نلاحظ بأن بعض التخصصات تتطلب سنوات طويلة من الدراسة، وهذا يساهم في انتشار ظاهرة تأخر سن الزواج، والندم على عدم التمتع بدفء الأسرة الوافر ، ففي مجلة "اليمامة" كتبت إحداهنَّ: لقد صار معطفي الأبيض في عيني لباس حداد عليَّ، وأصبحت سماعتي كأنها حبل مشنقة يلتف حول عنقي، كاد العقد الثالث من عمري يكتمل، والتشاؤم ينتابني على المستقبل. ثم تصرخ وتقول: خذوا شهاداتي ومعاطفي ومراجعي وكل مالي، وأسمعوني كلمة ما.. ثم كتبت هذه الأبيات:

لقد كنت أرجو أن يقال طبيبة فقد قيل فما نالني من مقالها

34 – أخرجه أحمد (5/2 ، رقم 4495) ، والبخارى (848/2 ، رقم 2278) ، ومسلم (1459/3 ، رقم 1829) ، وأبو داود (130/3 ، رقم 2928) ، والترمذى (208/4 ، رقم 1705) ، وقال : حسن صحيح .

35 – موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جمعها وقدم لها ورتبها، علي بن نايف الشحود ، 11 / 191

36 – عبد الحكيم أسابع : العنوسة تهدد الأسر العربية 192 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقل للتي كانت ترى في قدوة هي اليوم بين الناس يرثى لحالها
وكل مناها بعض طفل تضمه فهل ممكن أن تشتريه بمالها

فعلى الجميع من زوج وأسرة مساعدة هذه الفتاة على الجمع بين الاثنين لأن طلب العلم عبادة ، خاصة إذا كانت الفتاة لها رغبة قوية في ذلك ، وتتمتع بقدرات ، ولقد حث المولى عز وجل على التعاون حيث قال :

" **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَاب**"[37]

وأقول للزوج ما قاله النبي – صلى الله عليه وسلم – : « خيرُكُم خيرُكُم لأهْلِهِ ، وأنا خيرُكُم لأهْلِي ». [38]

وفي رواية : " خياركم خياركم لنسائهم".

وفي الأخير أسأل المولى عز وجل لملتقاكم النجاح والسداد، وللقائمين عليه التوفيق والرشاد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

37 – [المائدة:2]

38 – أخرجه الترمذى (709/5 ، رقم 3895) وقال : حسن غريب صحيح . وابن حبان (484/9 ، رقم 4177) ، والبيهقى فى شعب الإيمان (415/6 ، رقم 8718) . وأخرجه أيضًا : الدارمى (212/2 ، رقم 2260) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com